أفعال الكلام في أشعار داؤد عبد الباقي المختارة: دراسة تحليلية تداولية

Noah Lawal Jinadu
Department of Foreign Languages
Lagos State University (LASU), Ojo, Lagos, Nigeria
Email : noah.lawal-jinadu@lasu.edu.ng

Phone Number: 08073781765
&
Mubaraq Alanamu O.
Department of Foreign Languages
Lagos State University (LASU), Ojo, Lagos, Nigeria
Email: alanamumubaraq96@gmail.com

Phone Number: 09027634750

الملخّص

تعدّ التداوليات من المجالات اللسانية التي تعتني بدراسة الكلام وأفعاله والسياقات التي يُستخدم فيها الكلام. ولقد أسهمت نظريتُها الموسومة بأفعال الكلام إسهاما كبيرا في تغيير نظرة اللسانيين إلى الكلام حيث اعتبرت اللغة قوةً فاعلة في الواقع ومؤثّرة فيه. ويقوم الفعل الكلامي على مبدأ البنية والمحتوى للملفوظ، فهو نشاطٌ يهدف اجتماعيًّا إلى معرفة تأثير الكلام على المتلقي وظروفه السّياقية وتأثّرها به. وعلى الرغم من أنّ الباحثين العرب المحدثين وغيرهم قد درسوا الأشعار والنصوص مستخدمين النّظريات اللغويّة المتعدّدة، إلا أنهم لم يدرسوا شعر داؤد عبد الباقي من منظور التّداوليات المعاصرة، ولم يخصّوا أفعال الكلام وأثرها في تأدية المعنى في الشعر العربي بالدّراسة. يهدف هذا المقال إلى بيان نظرية أفعال الكلام وبيان مدى تأثّرها بمفهوم الاتّصال النّصي. ويوضّح مفاهيمها وعناصرها وأنواعها وأقسامها في التراث الغربي والعربي. كما يقدّم سردا وافيا عن النظرية عند جون أوستين وجون سيرل. وقام المقال بتطبيق هذه النظرية على نماذج مختارة من شعر داؤد عبد الباقي في ديوانه الموسوم بـ(**البردي**)، محدّدًا فيها الأفعال الكلامية والغرض الإنجازي واتجاهات المطابقة وشرط الإخلاص. فقد نَهَج المقال المنهج الوصفي الاستقرائي التّحليلي في دراسة النماذج المقتضبة. وانتهى البحث إلى نتائج مهمة مفادها أن نظرية الأفعال الكلامية فسّرت الكثير من الأغراض المتنوّعة، وذلك بحسب سياقات الكلام والأحوال وتنوّع مقاصد المتكلّم ومدى تأثيرها على المتلقي. وأن نظرية أفعال الكلام تجلّي قدرة الشاعر للفعل الإنجازيّ في شعره، وقدرته اللغوية والمعرفية التي كانت لها الأثر الواضح في الدّرس التّداولي اللساني.

الكلمات الرّئيسة: **التّداولية، أفعال الكلام، الفعل الإنجازي، الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة**

Abstract

Pragmatics is a linguistic field concerned with the study of speech, its acts, and the contexts in which it is used. Speech Act Theory has contributed significantly to changing linguists' perspective on speech, as it considers language an active and influential force in real communication. Speech act is based on the principle of the structure and content of an utterance; it is a social activity aimed at understanding the effect of speech on the recipient and its contextual circumstances, and how they are influenced by it. Although modern researchers have studied poems and texts using various linguistic theories, they have not studied the poetry of Dawud Abd al-Baqi from the perspective of contemporary pragmatics, nor have they specifically examined speech acts and their effect on conveying meaning in Arabic poetry. This article aims to elucidate Speech Act Theory and demonstrate the extent of its influence on the concept of textual communication. It essays to clarify its concepts, elements, types, and categories within both Western and Arab scholarly traditions. It also provides a comprehensive account of the theory as developed by John Austin and John Searle. The article applies the theory to selected samples from the poetry of Dawud Abd al-Baqi in his diwan titled (al-Bardi), identifying elements of speech acts, illocutionary force, and directions of fit. The article adopted an inductive, analytical, and descriptive approach in studying the selected samples. The study concluded on the note that Speech Act Theory explains many diverse purposes, contingent upon speech contexts, circumstances, the variety of speaker intentions, and the extent of their impact on the recipient. It also reveals the poet's capacity for illocutionary action in his poetry, and his linguistic and cognitive abilities, which have had a clear impact on linguistic and pragmatic scholarship.

Keywords: ***Pragmatics, Speech Acts, Illocutionary Act, Illocutionary Purpose, Direction of Fit***

مقدمة

تهتمّ التداوليات بدراسة أفعال الكلام (Speech Acts) والاقتضاء (Entailment) والاستلزام التخاطبي أو الحواري (Conversational Implicature)، وذلك بالاشتراك مع مجالات فلسفة اللغة (Philosophy Of Language)، ومنطق الحجاج (Argumentative Logic) وتحليل الخطاب (Discourse Analysis). ولقد أسهمت نظرية أفعال الكلام في تغيير نظرة اللسانيين إلى الكلام، واعتبرت اللغة قوةً فاعلية في الواقع ومؤثّرةً فيه، وبالنظر إلى البُعدُ الدَيناميكي (Dynamic Dimension) للغة ارتأت هذه النظريّة أن لا حدود لها.

ويقوم الفعل الكلامي على مبدأ البنية ومحتويات الملفوظات (Utterances)، فهو نشاطٌ يهدف اجتماعيّا إلى معرفة تأثير الكلام على المتلقي وظروفه السّياقية وتأثره بها وبمقاصدِ المتكلم وأحواله، مما اكتسب عنايةً كبيرة بالدّرس التّداولي، فضلا عن ارتباطه بفلسفة اللغة التي نشأ من أحضانها.

يُعتبر داؤد عبد الباقي من أوائل الشعراء النيجيريين الذين ظهروا في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، ودأبوا على قرض الشعر باستمرارية وحيوية. وتميّز داؤود بأنه لا يترك مناسبةً اجتماعيةً أو علميةً أو ثقافية إلا ووثّقها بلوحةٍ شعريةٍ جميلةٍ ومثيرة، الأمر الذي أتاح له غزارةً في الإنتاج وتنوّعًا في الأغراض. ويعدّ النصف الثاني من التّسعينيات من القرن الماضي فترةً خصبة في الإنتاج الشّعري لديه، وهي فترة عودتِه إلى نيجيريا من المملكة العربية السّعودية. يستهدف هذا المقال بيان نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن (John Austin) وجون سيرل (John Searle)، ويقوم بتحديد أفعال الكلام وعناصرها في أشعار عبد الباقي وتحليلها بآلية أفعال الكلام المحدّدة عند سيرل.

مفهوم التّداوليات لغة:

يعدّ المصطلح (**التداوليات**) ترجمةً للمصطلح اللساني الإنجليزي (Pragmatics)، وقد جاءت العرب بـ(**ات**) الدالة على جمع المؤنث السالم في العربية ترجمةً حرفية تعبّر عن (**s**) الملحق باللفظ الإنجليزي (Pragmatic)، ومن المفيد أن (**s**) الملحق باللفظ (Pragmatics) ليس علامة الجمع ولا يشير إليه، وإنما يدلّ على أن اللفظَ مصطلحٌ علميّ خاصٌ دالٌّ على مجالٍ من مجالات علمية مثل: لسانيات (Linguistics)، وصوتيات (Phonetics)، وسيميائيات (Semiotics)، ورياضيات (Mathematics)، واقتصاديات (Economics)، وغيرها. اشتُقَّ المصطلح العربي (التداوليات) من مادة (دال) وهي أجوف واوي (دَوَل)، وردت في عدّة المعاجم العربية الشهيرة، و(تداولنا الأمرَ) في لسان العرب بمعنى أخذناه بالدّول، وقالوا (دوالَيك) أي المداولَة على الأمر، و(دالت الأيام): أي دارت، و(داول) في قوله تعالى: (وتلك الأيام نداولُها ين الناس...)، و(تداولته الأيدي): أي أخذته هذه مرة وهذه مرة، و(تداولنا العملَ والأمرَ بيننا) أي تداولوا الأمرَ بينهم بأخذ هذا دولة وهذا دولة. (ابن منظور، ص:253، 1994م) وجاءت المادة (دَوَلَ) في أساس البلاغية في التعبيرات (دالَت له الدولة): أي دالت الأيام بكذا، و(أدال **الله** بني فلان من عدوّهم) أي جعل الكرّة لهم عليه، و(استدالت من فلان): أي أدال منه، و(الله يداول الأيام بين النّاس) أي مرة لهم ومرة عليهم، و(تداولوا الشيء بينهم): أي أخذوه، و(الماشي يداول بين قدميه): يراوح بينهما.(الزمخشري، ص:30، 1998م)

مفهوم التداوليات اصطلاحا:

اختلف اللغويون في تعريف التداوليات نظرًا لاتساع مجالها المعرفي الذي يتشابك ويتقاطع مع العديد من العلوم مما أدّى إلى صعوبة وضع تعريفٍ خاص بها يُلمّ بآفاقها وانشغالاتها.(أحمد نحلة، ص:11، 2002م) وهناك عدّة تسميات تدور في فلك المصطلح منها: **البراغماتية، علم التخاطب، النفعية، القصدية، التداولية، علم استعمال اللغة، علم المقامية**، وغيرها، والذي لقي استحسانا وقبولا عند الباحثين واللغويين العرب هو مصطلح (التداوليات أو التداولية)، وذلك لكثرة استخدامها وورودها في الكتب اللغوية والترجمات العربية.(خليفة بوجدي، ص:65، 2009م) تهتم التداوليات بدارسة المعنى في استعمال اللغة أي رصد المعنى في الكلام الذي يودّ المتكلم إيصالَه للمتلقي (القارئ والمستمع) بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ولا تهتم بالألفاظ أكثرَ من اهتمامها بما تحمله من معاني ضمنية.

ويقول اللساني الإنجليزي الشهير جورج يول (George Yule) ما مفاده: "تختصّ التداوليات بدارسة المعنى كما يوصلُه المتكلم (أو الكاتب) ويفسّره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطةٌ بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة،(جورج يول، ص:19، 2020م) بمعنى أنّ

التداوليات تهتمّ بالمعنى الضمني للكلمات، ولا تعيرُ الاهتمام للكلمات وهي منعزلةٌ عن السياق، فمثلا: قول الأب لابنه **(لقد أُذّن للمغرب)** المصوغ صياغة خبرية، فإنه يحمِل المعنى الخبري الكلّي، وليس معنى الكلمات منفردة. والمستفاد من القول إن الأب لا يقصد إبلاغَ ابنِه بأذان المغرب (المعنى الذي يتبادر إلى الذهن فور إطلاقه)، وإنّما يومئ إلى إصدار الأمر بالصلاة. وقد قام الأب بهذا الملفوظ – في نظرية الفعل الكلامي التداولي – بفعل (الأمر) الوارد في صيغة خبرية.

وقد عرّف محمود أحمد نحلة التّداوليات بأنها فرعٌ من فروع علم اللغة الذي يتتبّع كيف يسعى فيه المستمع إلى الكشف عن مضامين كلمات المتكلم وكيف يؤوّلها المستمع ويستنبط معانيها.(أحمد نحلة، ص: 12، 2002م) ومثّل لهذا التعريف بعبارة إخبارية شهيرة **(أنا عطشان)**، فتفيد دلالة استفهامية مفادها **(أحضر لي كوبًا من الماء)**، وليس شرطا أن يكون معناها الإخبار، وذلك عند الاعتبار بسياق الكلام ومعنى المعنى. وقد قدّم جيني توماس (Jenny Thomas) في محاولته بيان مفهوم التداوليات ثلاثَ تعريفات مثيرة، يتمثّل الأوّل منها في **المعنى الذي يقصده المتكلم** (Speaker's Intention)، وله مستويان هما: معنى المنطوق والقصد من ورائه. ويتمحوَر الثاني حول **تفسير المنطوق** (Utterance interpretation)، فيكون التركيز هنا على الطريقة التي يسعى فيها السامع إلى تفسيرٍ معيّن دون الأخذ بعين الاعتبار القيود الاجتماعية المحيطة بإنتاج المنطوق. أما التعريف الثالث الأخير فيتجسّد في **المعنى في لغة الحوار** (Discourse Meaning)، وتتلخّص فكرة توماس هذه إلى الاعتقاد بأن المعنى لا يظهر في الكلمات فقط ولا يُنتَج من طرف المتكلم أو السامع بل هو عملية مقامية ديناميكية يستوجب تداوله بين طرفي العملية التواصلية والسياق الذي قيل فيه المنطوق.(جيني توماس، 41، 2010م)

وعرّف بهاء الدين التداوليات بأنها "دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروفٍ ومواقفَ معيّنة، لا كما نجدُها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية." (بهاء الدين، ص:43، 2010م) وأضاف أن العبارة **(الله يبارك)** تفيد الاستحسان أو الاستهزاء في استعمالنا اليومي، وأن الذي يحدّد المعنى المقصود هو السياق.(بهاء الدين، ص:43، 2010م) ويدلي محمد يونس بدلوه في بيان التداوليات بتعريفٍ نقلَه عن جون ليونز (John Lyons) مؤدّاه: أنها "دراسة كيف يكون للمقولات معانٍ في المقامات الخطابية." (محمد يونس علي، ص: 13، 2004م)

نشأة التداوليات في التراث الغربي

ترجع نشأة التداولية إلى سنة 1955م عندما ألقى جون اوستن محاضراته المثيرة في جامعة هارفارد (Harvard University) ضمن سلسلة من برامج محاضرات وليام جيمس (Williams James) الأكاديمية. وقد أظهرت

الدّراسات اللغوية مسألة المعنى في الجملة بإدراجه ضمنَ صيغ القضايا التي تقبل الصدق والكذب. وتميّزت الجملة الخبرية بقدرتها على التعبير اللفظي عن القضية، فاستُبعدت الأشكال الإنشائية للجمل من دائرة القضايا، غير أن الفاعلية اللغوية لا تنتهي عند حدود صياغة الجملة ومعرفة قيمة الحقيقة فيها، بل يتعدّى ذلك إلى فاعلية تلفظ الجملة ودوره في تغيير مجال اجتماعي مخصوص وتحويل موضوع الجملة الواقعي من موضع آخر.(Austin J.L: 1-10,1962)

اهتمت الدراسات التداولية - في بداية الأمر- بالمتكلّم باعتباره قوةً فاعلة، يمتلك سلطةً متفوّقة إذ يوجّه للمخاطب مجموعةً من الأوامر لتنفيذها بشكل تلقائي، دونَ تردّدٍ أو مناقشة كما هو الحال في الأوامر الدينية والعسكرية. ويسمى مثل هذا التواصل تواصلا توجيهيّا، وهناك من يرفض هذا التصوّر الميكانيكي، فتعتبر القصدية قاسمًا مشتركا بين كل من المتكلم والمتلقي لا فرق بينهما إلا من باب الأخذ بزمام المبادرة. وهناك من يرى القصدية قد يتحكّم فيها المتلقي فيجعلَ المتكلّم في قبضة يده، فيتصرّف فيه كيفَما يشاء، ثم يضطر إلى تكييف خطابه حسب رغبات المتلقي بل قد يكون ناطقا بلسانه.(Austin J.L: 1-10,1962)

مظاهر التداوليات في التراث العربي

وما من شك أن الفكر التداولي له جذورٌ راسخة في عمق التراث اللغوي العربي، تتجلّى في مجالات النحو والبلاغة والتفسير وأصول الفقه. وتكشف المدوّنة اللغوية العربية الأصيلة عن ملامح هذا المنهج من خلال ما قام به العلماء من دراسةٍ وتحليلٍ للظواهر اللغوية. وذكر سويرتي أن النحاة والفلاسفة والبلاغيين والمفكرين المسلمين قد طبّقوا المنهج التداولي في أعمالهم اللغوية والأدبية بشكلٍ واعٍ، وذلك قبل أن يشتهر كفلسفةٍ واتجاهٍ علمي في الفكرين الأمريكي والأوروبي، حيث استخدموه في تحليل مجموعةٍ واسعة من الظواهر والعلاقات اللغوية."(مسعود صحراوي، ص:12، 2005م)

لقد اعتنى علماء النحو العربي عناية كبيرة **بالمعاني** في تحليل الجمل، حيث ركّز بعضُهم على تتبّع دلالات الكلام وأغراضه الأسلوبية، وطرق الاستخدام اللغوي، والعلاقة بين المتكلم والمخاطب، وظروف الخطاب ومقاصده، بالإضافة إلى مقامات الجملة وأحوال استعمالها في التواصل. ويمكن تلخيص هذا المنهج في تصنيف سيبويه الدلالي للجملة العربية، حيث قسمها إلى: مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومحال كذب".(سيبويه، ص:25، 1991م) ويُستنتج من هذا التصنيف أن الصنف (**المحال**) لم يُوصف بالاستقامة أو الحسن، مما يشير إلى عدم فعاليته التواصلية.(مسعود صحراوي، ص:25، 2005م) وقد أوضح الأخفش موقف سيبويه بقوله: "ما لا يصحّ له معنى ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب، لأنه ليس له معنى"،(مسعود صحراوي، ص:22، 2005م) مؤكّدًا أن انعدام المعنى في التركيب يفقده قيمتَه النفعية والتواصلية، لعدم حصول الفائدة للمخاطب. وقد أكّد السكاكي في سفره الجليل (مفتاح العلوم) على أهمية إفادة السامع من خلال الإسناد، بقولٍ مفاده: "والإسناد هو تركيب الكلمتين أو مجراهما على وجه يفيد

السامع".(السكاكي، ص:410، 2000م) فيوضح هذا القول الاهتمام بمبدأ الفائدة وقاعدة أمن اللبس حتى يتحقّق غرضُ الإبلاغ لدى السامع أو المتلقي.

ويُعتبر مبدأ **القصد** أو الغرض عند النحاة القدامى غايةً تواصلية يهدف المتكلم إلى تحقيقها من خطابه، كما أنه يُعدّ دليلاً يساعد في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة ودورها في تحليل الجمل.(السكاكي، ص:410، 2000م) وقد سبق أن وظّف الجرجاني مفهوم الغرض أو القصد في تفسير الآية الكريمة: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾(سورة الفاطر، الآية:28)، حيث أبان الغرض من تقديم اسم الجلالة (**الله**) في أسلوب النفي، ويقول ما مغزاه: "لغرض بيان الخاشين منه، ويخبر بأنهم العلماء دون غيرهم، ولو أخّر اسم (**الله**) وقدّم (العلماء)، فقيل: (إنما يخشى العلماء الله) لصار المعنى على ضدّ ما هو عليه الآن، ولصار الغرضُ بيانَ المخشِي من هو والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره"(الجرجاني، ص:252، 1922م)

أما **البلاغيون**، فقد أشاروا إلى ضرورة مراعاة مقام الخطاب بجميع عناصره أثناء صياغة الكلام، وربطوا مفهوم البلاغة بالسياق ومقتضى الحال، وقد وضح القزويني هذا الموقف بقول فحواه: "والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته".(القزويني، ص:14، د.ت) ويظهر من القول مركزية "**الحال**" في تحديد نوعية الأساليب الكلامية، وأكّده بشر بن المعتمر أيضا بقوله: "المعنى ليس يشرُف بأن يكون من معاني الخاصة، ولا يتّضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام مقال".(سامية بن يامنة، ص:19) وهذا يعني أن تحقيق المنفعة المرجوة من الكلام مرهونٌ بملاءمة التعبير لظروف الحال، ومثّلت هذه الفكرة (أي مبدأ الملائمة) نقطةً أساسية في النظرية التداولية.(القزويني، ص: 14، د.ت)

وقد أشار الجاحظ إلى أهمية مراعاة المقام والمتلقي في تحقيق نجاح التواصل بقولٍ مفاده: "أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وأقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة كلامًا، ولكل حالةٍ مقامًا حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات."(الجاحظ، ص:21، 2014م) وأكّد ابن سنان الخفاجي أيضا على ضرورة استعمال الألفاظ في مواضعها المناسبة، بحيث لا يُستعمل لفظ المدح في الذم أو العكس،(الخفاجي، ابن سنان، ص:154، 1922م) وذلك ليتضح الغرضُ من الكلام لأن المتلقّين في عملية تفكيك النص ليسوا على درجة واحدة من الفهم. وذكر العسكري أهمية مراعاة مستوى فهم المتلقي بقولٍ مغزاه: "فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة، والبدوي بكلام البدو، ولا يتجاوز به عمّا يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعةُ الخطاب"(أبو هلال العسكري، 45، د.ت) ويُستفاد من هذه المقتبسات أن استخدام الأساليب الكلامية يجب أن يكون وفقًا لمقتضى الحال، وبما يتناسب مع قدرةِ المتلقي على الفهم والتأويل. وقد أشار السكّاكي إلى ما يُعرف اليوم في اللسانيات التداولية بـ**الاستلزام الحواري**، موضحًا أن الخبر والطلب هما أصلُ الكلام، وأن الخروج عن القواعد

الأصلية في الكلام يولد أغراضًا جديدة تتناسب مع المقام.(أبو هلال العسكري، 416، د.ت) وهذا يبيّن أن الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى التداولي يخضع لشروط أداء العبارة في سياقات غير مطابقة، وأن الإخلال بشروط الإجراء هو أساس ظاهرة الاستلزام الحواري.

أما **الأصوليون**، فلا يقتصر اهتمامُهم على الدلالة اللغوية للألفاظ فحسب، بل امتدّ إلى مقاصد الشارع وتحقيقها. وقد دعا الشاطبي إلى التركيز على المعاني المقصودة من الخطاب، معتبرًا اللفظَ وسيلةً لتحصيل المعنى، وأن المعنى هو الغاية. وربَط معرفة المقاصد بمعرفة مقتضى الحال، ويقول: "معرفة الكلام إنما مداره معرفة مقتضيات الأحوال، حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو المخاطَب أو الجميع" (الشاطبي، ص:222، 1991م) وأكّد ابن تيمية على دور القرينة (السياق) وأهميته في تحديد المعنى بقولٍ مغزاه: "التصوّرات الذهنية المجردة لا وجود لها إلا في الذهن، أما التعبير عن الحقائق فلا يقع إلا مقيّدًا بما في الواقع من قيود". (ابن تيمية، ص: 102، 2004م) ويُفهم من ذلك أن السياق هو الذي يحدّد المقصد والمعنى الدقيق من خلال القرائن المقالية والمقامية.كما أشار الغزالي في (**المستصفى**) إلى ما يُعرف اليوم بـ(الأفعال الكلامية)، حيث عرّف الأمر والنهي بناءً على معلومات لغوية ومعطيات مقامية، (الغزالي، ص:414، د.ت) مما يدلّ على وعي الأصوليين العميق بدور المقام في التواصل.

نظرية أفعال الكلام عند جون أوستين وجون سيرل

ظهرت هذه النظرية على يد الفيلسوف أوستين (Austin)، وذلك بعد محاضرته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955م في كتابه الشهير المسمى بـ "كيف تفعل الأشياء بالكلمات (How to do things with words)"، حيث لمح إلى أن بعض الأقوال التي ينتجها المتكلم في حالات معيّنة تتحوّل إلى أفعال ذات قيمةٍ اجتماعية،(Austin J.L: 1-10,1962) وعلى سبيل المثال، فالملفوظ **(يعجز اللسان عن التعبير)** ليس توالي كلماته فقط بقدر ما يعنيه في الواقع الاجتماعيّ للمتكلم إما فرحًا أو حزنًا أو دهشة، مما يعني أن مستعملي اللغة يتلاعبون بالكلمات وَفقًا لما تقتضيه الأعراف الاجتماعية.(خليفة بوجدي، ص:86، 2009م) وقد عرّف مسعود صحراوي الأفعال الكلامية بأنّها "مفهومٌ تداوليّ منبثق من مناخ فلسفيّ عام (هو تيار الفلسفة التحليلية) بما احتوته من مناهجَ وتياراتٍ وقضايا.(مسعود صحراوي، ص: 17، 2005م) وهنا يتم تركيز الفعل الكلامي –حسب تصريحات أوستن– على مقاصد المتكلم، إذ يكون القصد هو تحديد غرضٍ معيّن لم يصرّح به المتكلم إما طلبًا أو توبيخًا أو تحذيرًا، وغيره. (Austin J.L: 1-10,1962)

قسم أوستين الأفعال الكلامية قسمَين: **الأفعال الإخبارية** (Constative)، **والأفعال الأدائية أو الإنجازية** (Performative). تقوم أفعال الإخبارية بوصف أحداث العالم الخارجي التي تحمل في كنفها الصدقَ أو الكذب، وتكون صادقةً إذا طابقت الواقع، والشيءَ نفسَه عندما تكون كاذبة.(جون أوستون، ص: 17، 1991م) أما الإنجازية فهي التي لا يُصدر عليها الحكمُ بالصّدق والكذب، ولا تقوم بالوصف ولا حتى الإخبار، إنّما مهمتُها–حسب تعبير

أوستن- هي عندما نتلفّظ بقولٍ، فإنّنا ننجز فعلًا في الواقع، لهذا فليس لها قيمةُ الحقيقة إذ نستعملها لنصنع شيئًا ما، لا أن نقول إنّ شيئا ما صادقا أو كاذبا"،(صابر حباشة، ص: 199، 2010م) فمثلا عندما أقول لزميلتي (**أنا تعبتُ من حمل جهاز الحاسوب**)، فأنا هنا لست بصدد الإخبار، إنّما غايتي من هذا طلبُ المساعدة. أمّا معياره للحكم على الأفعال الأدائية فهو ما سمّاه أوستن موفّقة (Felicitous/Happy) أو غير موفّقة (Infelicitous/Unhappy)، وتكون الأفعال موفقةً إذا نجح عمليتها التأثيرية في المتلقي، ويستجيب المتلقي لما يريده المتكلم، ويتضح حسنُ استغلال المتكلم لمختلف السياقات والظروف المحيطة بالعملية التواصلية، وتكون غيرَ موفّقة إذا لم يتأثر المتلقي بالكلام، ولم يستجب لها، فيكون لزامًا على العملية التأثيرية أن ينسب إليها صفةُ الإخفاق وعدم النّجاح. (Austin J.L: 1-10,1962وجون أوستون، ص: 17، 1991م)

توصّل أوستين – في المرحلة الأخيرة – إلى تصنيف الأفعال اللغوية الإنجازية إلى خمسة أصناف، وهي **أفعال الأحكام** (Verdictives) الدالة على الحكم من خلال الإعلان عنه مثل: الإخبار، التوصيف، الفصل، والتقييم، وغيرها، كقولنا: أبين الامر. و**أفعال القرارات** (Exercitives) التي تشير إلى القرارات المعبرة عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده"، مثل النصح، التعيين، التحذير، التعذير، الامر، والطلب، وغيرها. و**أفعال التعهّد** (Commissives) التي تستعمل لغرض التعهد لفعل شيء، مثل أعِدك بإحضاره، أتعهده، أتعاقد معه، و**أفعال السلوك** (Behabitives) **التي** هي رد فعل المتكلم اتجاه سلوك الآخرين، مثل: الاعتذار، المواساة، الانتقاد، التهنئة، المباركة، اللعن، والاحتجاج، وغيرها، كقولنا: (أعتذر عن تأخري). و**أفعال الإيضاح** (Expositives) التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر وبيان الرأي"، التوضيح، التفسير، التأويل، الإخبار، التخمين، الاستبعاد، التفهيم، وغيرها. (جون أوستون، ص: 17، 1991م)

بنى **سيرل** (Searle) نظريته على ما جاء به أستاذه أوستن (Austin)، والذي يدل على جهوده الجليلة والمتميزة منهجُه الذي تبنّاه في تطوير نظرية أفعال الكلام وتأطيرها وتصنيفها والقيام بسدّ الثغرات التي تركها أوستن، خاصّة تعامله مع مفهوم الفعل الإنجازي (Illocutionary Act) الذي جاء ذكره بالتفصيل في سفره الجليل الشهير الموسوم بـ(**التعبير والمعنى-** Expression and Meaning)، وقد تم نشرها في العام 1979 الميلادي.(العيد، جلولي، ص: 52، 2022م) ومن أهمّ الأفكار التي تفضّل بها سيرل: **أولا**، قيامُه بتعديل التقسيم الذي قدّمه أوستن للأفعال الكلامية، فجعله ثلاثة أقسام: **الفعل اللفظي، الفعل القضوي، الفعل الإنجازي أو التأثيري**. يشمل الأول الجوانب الصوتية النحوية والمعجمية للكلام، وهو نطق الكلمات ذات المعنى النحوي والدلالي. ويحوي الثاني المتحدَّث عنه أو الخبر أو النية الكامنة وراء الكلام، ويعني **الفعل التأثيري** الأثر أو النتيجة التي تحدث في المخاطب بسبب القول، لا يقتصر الفعل

هنا على المتكلم فقط، وإنما للعرف اللغوي والاجتماعي تأثير واضح. (Searle, J. R, P:1-29, 1979, ومحمد أحمد نحلة، ص: 11، 2002م، العيد، جلولي، ص: 52، 2022م)

طوّر سيرل الشروط الملائمة عند أوستن، فجعلها أربعة، فطبّقها تطبيقًا محكَمًا على كثير من الأفعال الإنجازية. وتتمثّل هذه الشروط في **شرط المحتوى القضوي** (Propositional content)، **والشرط التمهيدي** (Preparatory)، **وشرط الإخلاص** (Sincerity)، **والشرط الأساسي** (Essential Condition). يعدّ المحتوى القضوي مضمونا إخباريا دلاليًّا للكلام أو فعلًا مطلوبا في المستقبل من المخاطَب، فيتحقّق هذا الفعل أن يكون للكلام معنى قضوي يقصد به وهو القضية التي تقوم على متحدَّث عنه أو خبر. ويتحقّق التمهيدي إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، بحيث أنه غير واضح عند كلٍّ من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سيُنجز في المجرى المعتاد أو لا يُنجز. ويتجسّد الإخلاص فيما إذا كان المتكلّم مخلصًا في أدائه للفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادرٌ على فعل ما لا يستطيع. ويتحقّق الشرط الأساسي حين يحاول المتكلّم التأثير في المخاطب ليُنجز الفعل. (Searle, J. R, 1979, ومحمد أحمد نحلة،)

يعتمد سيرل على ثلاث أسس منهجية مستوحاة من بيان إلزبيت أنسكومبي (Elizabeth Anscombe)، وهي **الغرض الإنجازي** (Illocutionary Point)، و**اتجاه المطابقة** (Direction of Fit)، و**شرط الإخلاص** (Sincerity Condition)، وصنّف الأفعال الكلامية بعدَ تطويرها خمسةَ أصناف، وهي الإخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات، التعبيريات، الإعلانات. (Searle, J. R, P:1-29, 1979, ومحمد أحمد نحلة، ص: 11، 2002م، العيد، جلولي، ص: 52، 2022م)

1، الغرض الإنجازي في **الإخباريات** (Assertives) هو نقل المتكلم واقعةً ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية (Proposition) يعبر بها عن هذه الواقعة. وتحتمل أفعال هذا الصنف كلُّها الصدقَ والكذب، واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم (Words-to-World)، ويستطيع المتكلم في هذا القسم من خلال أفعال الأحكام إصدار أحكام وإيضاحات لتسهيل عملية الحكم عليها بالصدق أو الكذب. ومن هذه أفعال الأحكام قيام المتكلم بالادعاء، والتصريح، والتصوير، وغيرها. (Searle, J. R, P:1-29, 1979, ومحمد أحمد نحلة، ص: 12-14، 2002م، العيد، جلولي، ص: 53، 2022م)

2. ويدل غرض **التوجيهيات** (Directives) الإنجازي على محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات (World-to-Words)، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في (الإرادة أو الرغبة الصادقة)، والفعل القضوي فيها هو دائما فعل المتلقي شيئا في المستقبَل أو محاولة المتكلم أن يجعل المتلقي يقوم بفعل شيئ في المستقبل، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، التشجيع، الدعوات، وكثير من أفعال القرارات عند أوستن تدخل في هذا الصنف. (Searle, J. R, P:1-29, 1979, ومحمد أحمد نحلة، ص: 11، 2002م، العيد، جلولي، ص: 52، 2022م)

3. وغرض **الالتازميات** (Commissives) الإنجازي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل. واتجاه المطابقة فيها أيضا من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو (القصد والرغبة الصادقة)، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل، وإلتزام المتكلم بالقيام بأفعال - بدرجات متفاوتة- في المستقبل. (Searle, J. R, 1979, ومحمد أحمد نحلة،)

4. غرض **التعبيريات** (Expressives) الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي الوجداني (Psychological State)، ويكون تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات فيه تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات. وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر، التهنئة، الاعتذار، التعزية، والترحيب، وغيرها. (Searle, J. R, P:1-29, 1979, ومحمد أحمد نحلة، ص: 14، 2002م، العيد، جلولي، ص: 52، 2022م)

5. إن السمة المميزة **لإعلانيات** (Declaratives) من الأفعال أن يتمثل أداءُها الناجح في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وجاء في بيان سيرل قولٌ مفاده: "فإذا أديتُ أنا فعلَ تعييني رئيسًا للوفد أداءً ناجحًا، فأنت رئيس للوفد، وإذا أديتُ فعلَ إعلان الحرب أداءً ناجحًا، فالحربُ معلَنة". وأهمّ ما يميّز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدِث تغييرًا في الوضع القائم (State of Affair)، فضلا عن أنها تقتضي عُرفًا غيرَ لغويٍّ. واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط إخلاص. وما يميّز هذا الصنف من الأفعال كون أدائها ناجحا؛ حيث يطابق محتواها القضوي للواقع مثلا: إذا أعلن شخصٌ ما الحربَ، وكان هذا الشخص مخوَّلا لهذه المهمة، كما أنه يوجد في المكان المناسب للقيام بهذا الفعل، فإن الحرب إذا قد أُعلِنت فعلا. (Searle, J. R, P:1-29, 1979, ومحمد أحمد نحلة، ص: 14، 2002م، العيد، جلولي، ص: 52، 2022م)

نبذة طفيفة عن حياة الشاعر عبد الباقي داؤد

وُلد عبد الباقي داؤود عام 1969م في مدينة إيوو(Iwo) بولاية أوشُن (Osun) في نيجيريا، وحمل لقب (**أبيونا–** Abiona) وهو لقبٌ يورباويّ ثقافيٌّ شعبي، ذلك لأنه وُلد على عتبة المستشفى. تلقّى تعليمه الأساسي في المدارس المحلية، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية حيث أنهى المرحلة الثانوية والجامعية، وحصل على البكالوريوس في الشريعة، ثم الماجستير والدكتوراه في الفقه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بتقدير امتياز. (**داؤد، عبد الباقي، ص: 1، د.ت)**

تتميّز شخصيته بمشاركته الفاعلة والمثمرة في مؤتمرات علمية داخلَ نيجيريا وخارجها، واهتمامه البالغ بقضايا المنتجات المالية الإسلامية والعقوبات الشرعية، إلى جانب موهبته الفريدة في الشعر العربي. وقد أنتج عددًا كبيرًا من الأبحاث العلمية المتمحورة حول الشريعة الإسلامية، والفقه الإسلامي وقضايا التمويل المعاصرة، وغيرها، أبرزُها

رسالتاه للماجستير عن (**درء القصاص بالشبهات**)، والدكتوراه بعنوان (**المنتجات والأدوات المالية**). (داؤد، عبد الباقي، ص: **1**، د.ت)

مظاهر أفعال الكلام في شعر عبد الباقي داؤد (دراسة وتحليلا)

نقوم –في هذا المنحنى من المقال– بدراسة مظاهر أفعال الكلام في شعر عبد الباقي داؤد وتطبيق نظرية سيرل التداولية على نماذج مختارة في ديوان شاعرنا الموسوم بـ(**البردي**)، ونحلّلها تحليلا تداوليًّا محدّدين به عناصر كلّ من الأفعال الكلامية الواردة في القصائد، موضحين أربعة ألأسس (الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص والمحتوى القضوي) التي حدّدها سيرل في نظريته التداولية وذلك بآلية الجداول التوضيحية التالية.

الأفعال التوجيهية

أ. (**الأمر**):

مظاهر فعل الكلام	الغرض	الاتجاه	الإخلاص	المحتوى القضوي
الله أسماؤك الحسنى لك الله ** أدعو بها فاستجب لي إنّك الله	الدعاء	عالم إلى كلمة	الرغبة الصادقة	دعوة الله وطلب الاستجابة منه
فجدّو يا بني الإسلام أنتم ** على خير ومسعاكم حميد	النصح/التشجيع	عالم إلى كلمة	الإرادة	حث على الجد والخير والمسعى
فيا قومي على المبعوث صلّوا ** وللمختار بالتّسليم جودوا	الأمر/الترغيب	عالم إلى كلمة	القصد والرغبة	حض على الصلاة والتسليم للنبي
سيري على اسم الله جامعة الإمام محمد قوّى لك الله البنا**	التمني	عالم إلى كلمة	الرغبة الصادقة	حث على السيرورة وتقوية الله
وهكذا رأيته يا صاحبي ** إن نافعا فخذه لا معايبي	الالتماس	عالم إلى كلمة	الإرادة والرغبة	التماس فيهم النفعية

التحليل التداولي السيرلي:

يعد (الأمر) من مظاهر الطلبيات في شعر داؤود عبد الباقي، وهو من عناصر الأفعال التوجيهية. وقد أخذت أفعال الأمر في الأبيات المعروضة في الجدول أغراضا إنجازية مختلفة، منها: الدّعاء، الأمر الحقيقي، النّصح والإرشاد، والالتماس، والتمني. يمثل فعل الأمر (**استجب**) الذي هو طلب من الأدنى إلى الأعلى غرضًا إنجازيا، وواضح أن شاعرنا لم يقم بإصدار أمر لله سبحانه وتعالى، وإنما المفاد من فعل الأمر المستعمل دعاءٌ، والذي أنجزه بالفعل أنه يناجي ربّه ويرجو منه استجابة دعواته. والغرض الإنجازي لفعل الأمر (جدّو) في البيت الثاني النصحُ والإرشاد، وذلك لأن شاعرَنا أراد من إخوته المسلمين أن يشدّوا مئزرَهم ويوالوا من يوالي من ولّاه الله أمرَ المسلمين، وأن يهدوا كلَّ من يحيد عن سنّة نبيه، وذلك لأنّ في طاعتهم غنيمة، وعاقبة من خالفها وخيمة.

لقد أمر عبد الباقي أتباعه بفعل الأمر (**صَلُّوا**) في البيت الثالث بالصلاة على النبي المبعوث رحمة ورأفة للعالمين، إذ هو إمامهم ومرشدهم. ويعدّ هذا الأمر طلبًا حقيقيًّا، وذلك لأنه صادرٌ من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإلزام. ويبدو في البيت الرابع أن الشاعر يتمنّى بصيغة الفعل (**سيري**) من الله لجامعته دوامَ البقاء على وجه الأرض، ويلتمس بفعل (**خذ**) في البيت الأخير. ويلاحظ أن الأفعال المستخدمة هنا تدلّ جميعُها على محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى القيام بمدلولات الأفعال. ويتمثّل الفعل القضوي المتضمّن في الأبيات في محاولة المتكلم أن يجعل المتلقي يقوم

بفعل شيئ في المستقبل. واتجاه المطابقة في كلٍّ من الأفعال المستخدمة يكون من العالم إلى الكلمات (أي يريد الشاعر استمالة متلقي شعرِه للقيام بفعل ما تتضمنه الأفعال من المعاني)، وشرط الإخلاص فيها يتجسّد في الإرادة أو الرغبة الصادقة.

ب. النهي والاستفهام:

مظاهر الفعل الكلام	الغرض	الاتجاه	الإخلاص	المحتوى القضوي
يا إخوتي الكرام لا تنخدعوا ** بمنكرات النت فلربي اخشعوا	الإرشاد	عالم إلى كلمة	الرغبة الصادقة	نهي الخداع وحث على الخشوع
لا تحزني والأيادي منك لائحةفي المشرقين فمن عادوك قد أفلوا**	التصبر	عالم إلى كلمة	الإرادة/الرغبة	نهي الحزن وأفول العدو
لا ترفضي خطبتي يا بنت عدنان ** لا ترفضيني ومنك الشوق أدناني	التمني	عالم إلى كلمة	الإرادة/الرغبة	النهي عن الرفض، والتشويق
يقول إذا سمعت له حديثا ** لسان الحال: ما لك لا تزيد؟	التوبيخ	عالم إلى كلمة	الإرادة/الرغبة	توبيخ في الاستزادة
من ذا يسدّ مواهبا ومكارما وهبت له أم من يواصل سعيه؟**	التسوية	عالم إلى كلمة	القصد والصدق	تسوية في سد ومواصلة
وإذا سمعت لسانه متبحرا ** بالضاد قلت: ومن يجاري جريه	التعظيم	عالم إلى كلمة	القصد والصدق	تعبير في تعظيم واستعجاب

التحليل التداولي:

يعتبر النهي من الأفعال التوجيهية، وهو عنصر من عناصر الإنشاء الطلبي،"وهو طلب الكفّ عن شيء على وجه الإلزام والاستعلاء (أيمن عبد الغني، ص: 336، 1999م) بمعنى أن المتكلّم عندما ينهي المخاطب، فإنه بصدّ طلب التخلّي عن شيء ما. وللنهي صورة واحدة، وهي المضارع المسبوق بـ(**لا**) الناهية. (أيمن عبد الغني، ص: 336، 1999م) ويتمثل فعل النهي الذي استعمله الشاعر في البيت الأول في المركب المنهي (**لا تنخدعوا**)، فقد خرج النهي في هذا السياق إلى غرض **الإرشاد**، وذلك لأن الشاعر يطلب من إخوته عدمَ الانخداع لمنكرات النت (معناه الشبكة العنكابوتية، وهو كلمة معرّبة ومرخّمة من إنترنيت)، فيحذّرهم عنه ويوجّههم إلى خشية الله عزّ وجلّ. وقد حقّق الشاعر بتوظيفه المركّب المنهيّ (**لا تحزني**) غرضًا إنجازيا، فيفيد هذا الأسلوب **التصبّر**، ويرى أن السياق يقتضي هذا الأسلوب، وذلك عندما أتت المملكةَ السعودية انفعالاتٌ سيئة وأقاويل بشعة من أعدائها، صبّرها الشاعر بأنّ الذين يعادونها سيأفلون وسيعود النصر إليها في نهاية المطاف. ويحمل الفعل في المركب المنهيّ (**لا ترفصي**) معنى **التمني**، وكأنه يصرّح متمنيًّا بألا ترفض خطبتَه بنت عدنان التي هي المملكة السعودية.

ونفّذ عبد الباقي بالأسلوب الاستفهامي الصريح في الأبيات المعروضة أغراضًا إنجازية خاصة، وهي التوبيخ ولتسوية والتعظيم. يردّ بالعبارة (**ما لك لا تزيد؟**) على الذين يسمعون سنّة النبي (صلعم) فينبذونها وراء ظهورهم، وأن هذا السلوك لا يزيدهم إيمانا وتصديقا، وأخذ منحى آخر في البيت قبل الأخير ليُنجز بذلك غرضا إنجازيا أو قوة إنجازية تتمثل في التسوية بين من يواصل سعيَه ومن يسدّ مواهب له، وقد أدّى بالمركب الاستفهامي (**ومن يجاري جريه؟**) معنى التعظيم في البيت الأخير، حيث يعظّم شأن ممدوحِه لتبحّره وترسخه في اللغة العربية. وتدلّ المركبات المنهية المستخدمة على محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى القيام بالأفعال المحدّدة، وتحمل أفعالا قضويا مفادها قيام

المتكلم والمتلقي بالأفعال المحدّدة في المستقبل. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات (أي استثارتهم إلى القيام بما في الكلمات من الإرشادات)، وشرط الإخلاص فيها الإرادة أو الرغبة الصادقة.

الأفعال الإلتزامية والإخبارية

أ. الوعد وما في حقول دلالته

مظاهر الفعل الكلام	الغرض	الاتجاه	الإخلاص	المحتوى القضوي
على الإله إخوتي توكّلوا ** في كل أمر وبذا تجمّلوا	الوعد	عالم إلى كلمة	الرغبة الصادقة	التوكل على الله والتجمل به
عاهدت ربّي أن أبقى بملّته ** وأن أظلّ على تضييق هوات	المعاهدة	عالم إلى كلمة	القصد والصدق	الإبقاء بالملة وتضييق الهوات
لولا اصطباري لقلت:الله يهلكهم ** ولا يغادر ربي منهم أحدا	الوعيد	عالم إلى كلمة	القصد والصدق	اصطبار، إهلاك ومغادرة الرب
قد هان أمري وربي الله معبود ** ولا أخاف وثلث الليل موجود	إظهار الضعف	كلمة إلى عالم	الإرادة والرغبة	الهوان وعبادة الله والخوف
وإن تزر دولة في غرب أفريقيا**فلتستشر أهلها ما دمت تنويها	التحذير	كلمة إلى عالم	الإرادة والرغبة	زيارة إفريقيا واستشارة أهلها
فقد تفاجأ أنّ النّور منقطع ** شهرا فإنّي خبير من أهاليها	التحذير	كلمة إلى عالم	القصد والصدق	مفاجاة انقطاع النور
بالله هذا ولا حول ولا قوة ** إلا بقدرة من فيه موالاتي	إظهار القدرة	كلمة إلى عالم	الإرادة والرغبة	الحوقلة والقدرة لله
وكم فتى ربّيته ** وجاهل علّمتَه ومعهدٍ شيّدتَه ** ومركز بنيته	مدح	كملة إلى عالم	القصد والصدق	تربية، تعليم، تشييد وبناء

التحليل التداولي:

تحيل **الالتزاميات** من الأفعال إلى معنى التزام المتكلّم بفعل شيء ما للمخاطب في المستقبل (الفعل القضوي)، ويكون شرط الإخلاص فيها القصد أو الإرادة، أما اتجاهها فهو مطابقة العالم الكلمات. وتختص **الإخباريات** بنقل المتكلّم لأحواله وأخباره من خلال تركيزه على قضيةٍ ما، وتكون القضية خاضعة لمعيار الصدق والكذب، وخير ما يمثل الالتزاميات في الأبيات المحدّدة أفعالُ الوعد والوعيد وما شاكلها.

نلاحظ في البيتين (الأول والثاني) أن الشاعر بالعبارة (**على الإله توكلوا**) قدحقّق غرضًا إنجازيا وهو **الوعد**، حيث يعدُ المتوكّلين على الله بما قد وعدهم ربهم وهو كفايته لهم في كل ما يخيفهم، ولذا، يوجّه الشاعر إخوته المسلمين إلى هذا الخلق المحمود، وينجز بالعبارة (**عاهدت ربّي أن أبقى بملّته**) غرضا إنجازيا آخر وهو **المعاهدة**. ويردّ بالعبارة (**الله يهلككم**) على قومه الحسدة، فيتوعّدهم بأنه سوف يدعو الله عليهم أن يهلكهم، وألا يُبقي منهم أحدا على ظهر الأرض.

وقد حقّق شاعرنا أغراضا إنجازية متباينة بالأفعال الإخبارية الواردة في الأبيات المختارة، وهي إظهار الضعف والقدرة، التحذير، التوبيخ، المدح. يخبرنا الشاعر بالعبارة (**قد هان أمري وربي الله معبود**) عن الحالة التي وصل إليها من خلال مناجاته الله تعالى، فقد هان أمرُه، لكنه يثق بالله ما دام ثلث الليل الذي ينزل فيه الرب إلى سماء الدنيا موجودا. فالخبر هنا يفيد معنى إظهار الضعف وهو الغرض الذي تم إنجازه في التعبير. ويخبرنا بالبيت مطلعه (**فقد تفاجأ أنّ النّور منقطع**) بحال دولته نيجيريا وما فيها من سوء العيش وضيق الحال بالمواطنين، وينذِر الزائرين

حالتها قبل زيارتهم إياها، ويقرّ أنّه أدرى بحاله، ويؤكّد هذا الخبر بأداة التأكيد (إنّ). ويخبرنا بأنه ضعيف لا يقدر بنفسه أن ينجز أمرا إلا بقدرة من بيده الأمور كلّها.

الأفعال التعبيريات

مظاهر الفعل الكلام	الغرض	الاتجاه	الإخلاص	المحتوى القضوي
شكرا لمملكة الإحسان قائدها وشعبها وجزاها الله خيرات**	الشكر	ـــ	قصد	**شكر وإحسان، وجزاء**
وطن السّلام مرحب بمليكه ** مستبشرا بقدومه أرجاؤه	الترحيب	ـــ	قصد	ترحيب واستبشار
وترحيبكم في الوقت فرض مضيق بتشريفكم نيجيريا لا موسّع**	الترحيب	ـــ	قصد	فرضية الترحيب والتشريف
من خير من صحبته في غربتي ** ذاك الذي أراه خير خلّة	الفرح/السرور	ـــ	قصد	صحبة النبي في الغربة
عبد الرشيد أديوالي أمير إوو ** فخر لنا ولأهل الخير كلّهم	التهنئة	ـــ	قصد	كون عبد الرشيد فخرا
عبد الحفيظ ولو يكذّب نعيه ** شخص فأشكر أو أكافئ نفيه	الحزن	ـــ	قصد	تكذيب والشكر ومكافئة
أطفئ مصلّي آلة المكالمه ** من عبد الله اتقى محارمه	الغضب	ـــ	قصد	إطفاء واتقاء المحارم
هل أنت مسرور إذا أخللت ** بما تراه خير ما قدّمت؟	الغضب	ـــ	قصد	إخلال وتقديم

التحليل التداولي:

تعبر التعبيريات عما يلجُ في نفسية المتكلم، وغرضها الإنجازي – في كثير من الأحايين – هو التعبير عن الموقف النّفسي تعبيرا يتوفّر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات. ومن الأفعال الإنجازية في الأبيات المختارة الشكر، الترحيب، التعزية، الفرح والسرور، والتهنئة، والحزن. يؤدّي البيت المعروض أعلاه والذي مطلعه **(شكرا لمملكة الإحسان قائدها)** فعلا كلاميا تعبيريا غرضه الإنجازي **الشكر**، يرى الشاعر نفسه مدينا لتلك المملكة التي مدّت إليه يد العون والمساعدة أوان تعلّمه تحت كنفها.

يرحّب الشاعر بالبيت الذي بدأ بالملفوظ **(فأهلا بكم أهلا وسهلا بجمعكم)** جميع الإخوة الذين اشتركوا في مؤتمر المغرب الذي نظّمه المركز النيجيري للبحوث العربية، ويتبلور خلال البيتين أن الفعل الكلامي الذي تم إنجازه هو **الترحيب**. ويعبّر في البيتين المبدوأين بالملفوظ **(وكم فتى ربّيته)** عن مدى الألم الذي حلّ بمجتمعه إثرَ موتِ الشخصية الذي يعتني بشؤون الناس، وبنى معاهد ومراكز لتعليم أبناء المسلمين وتربيتهم. والفعل الكلامي الذي أنجزه الشاعر هنا **التعزية**. يهنّئ شاعرنا في البيت الذي مطلعه **(عبد الرشيد أديوالي أمير إوو)** صاحبَه عبدَ الرشيد على تعيينه أميرا جديدا لمدينة إوو (Iwo) من قبل المجتمع المسلم بإيوو، وفي اعتقاد الشاعر أن الأمير الجديد هذا

بعدَ تولّيه المنصبَ والسلطة، سيقوم بمحاربة الطاغوت وعبدة الأصنام في هذا البلد. فالفعل الكلامي الذي قام به شاعرُنا هنا **التهنئة**، وهو غرضه الإنجازي. وعبّر عن غضبه في البيت الأخير على المصلّين الذين تُحدث جوالاتهم الضوضاء والضّجة أثناء الصلاة، فيُشكّل ذلك ضررا للمصلّين الآخرين، ويُقرّ أنه في إطفاء آلات المكالمة حُرمة لله وشعائره.

الأفعال الإعلانيات

الفعل الكلام	الغرض	الاتجاه	الإخلاص	الفعل القضوي
شعب أراه خير شعب في الوفا ** لدينه وبولاته احتفا **أعني بذا الشعب السعودي الذي** أكرمه الله بدين المصطفى**	إعلان فضل السعودي	عالم للكلمة والعكس	صدق النية	رؤيته الخير في وفاء الشعب والولاة
عقيدة نجد في الذي خلق السّما ** لخير اعتقاد عند من يتأمله **نفت عنه تمثيلا ونقصا وأثبتت**له لائق الأوصاف ما ربنا أهله**	إعلان عقيد نجدية	عالم للكلمة والعكس	صدق الولاء	نفي التمثيل، إثبات أوصاف الله والعقيدة

التحليل التداولي:

تعبر الإعلانيات عن حدوث ظاهرة ما، فينبغي أن يكون الملفوظ إعلانًا ناجحًا ليحقّق الغرضَ المنشود، ويطابقَ العالم الخارجي، وقد يكون اتجاه المطابقة في هذا القسم من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات، وقد تجعل الإعلانيات المتكلمَ يغيّر العالم عبر الكلمات. وقد نفّذ الشاعر غرضا إنجازيا حينما أعلن للأنام أن الشعب السعودي –من منظوره– أفضلُ شعب في دينه وفي تنظيم أمور ولايته، وذلك لأن الله أكرم هذا الشعب بالإسلام، وأن السعودية تدوم إلى الأبد ما دام الإسلام دينا. وجاء في البيتين الأخيرين بإعلان عقيدة السلفية التي تدين بها السعودية والتي اعتقدها هو نفسُه، فوصفها خيرَ الاعتقاد كما يبدو له، فخلاصة كلامه أن عقيدته السلفية الوهابية تثبت لله أوصافه اللائقة به دون نقص.

الخاتمة

وقد أثبت المقال أن التداوليات من المجالات اللسانية التي تعتنى بدراسة الكلام وأفعاله والسياقات التي يُستخدم فيها الكلام، وأن نظريتُها الموسومة بأفعال الكلام أسهمت إسهاما كبيرا في تغيير نظرة اللسانيين إلى الكلام حيث اعتبرت اللغة قوةً فاعلة في الواقع ومؤثّرة فيه، وأن الفعل الكلامي نشاطٌ يهدف اجتماعيًّا إلى معرفة تأثير الكلام على المتلقي وظروفه السّياقية وتأثّرها به. وتبين أن العلماء العرب القدامى سبقوا المعاصرين في دراسة صيغ الأساليب الكلامية المتنوعة، وأن نظرية الأفعال الكلامية الحديثة تتجسد في نظرية الخبر والإنشاء في البلاغة العربية.

تناول المقال بيان نظرية أفعال الكلام وبيان مدى تأثّرها بمفهوم الاتّصال النّصي. وأوضح مفاهيمها وأنواعها وعناصرها في التراث الغربي والعربي. كما قدّم سردًا وافيًا عن النظرية عند جون أوستين وجون سيرل. وقام المقال بتطبيق النظرية على نماذج مختارة من شعر داؤد عبد الباقي محدّدا فيها الأفعال الكلامية والغرض الإنجازي واتجاهات المطابقة وعناصر كلٍّ منها.

انتهى المقال إلى أن الأفعال الكلامية تنوّعت في ديوان عبد الباقي داؤد الموسوم بـ(**البردي**)، واتضح أن الأفعال الطلبية والأفعال الإخبارية تعدّ الأكثر حضورا في الديوان، وأن نظرية أفعال الكلام تجلّي قدرة الشاعر على توظيف الأفعال الإنجازيّة ووسائلها في شعره، وبيان طاقته اللغوية والتداولية على نظم أبياته وإدارة مواقفه فيها واستثارة متلقيه والتفاعل معه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أبو الهلال العسكري، (د.ت)، **الصناعتين**، تح. علي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ط/2.

ابن تيمية، (2004م) **مجموع الفتاوى**، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، الرياض: مجمع الملك فهد لمصحف الشريف.

ابن سنان الخفاجي، (1922م)، **سر الفصاحة**، ت: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة: مطبعة علي وأولاده.

أيمن أمين عبد الغني، (1999م)، **الكافي في البلاغة**، بيروت: دار النشر، ط/1.

بهاء الدين، محمد مزيد، (2010م)، **تبسيط التداولية**، القاهرة: شمس للنشر والتوزيع؛ ط/1.

الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو، (2014م)، **البيان والتبيين**، تحق. درويش جويدي بيروت: المكتبة العصرية، ط/1.

جون، أوستين، (1991م)، **نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام**. إفريقيا الشرق: الدار البيضاء، د/ط.

جورج، يول، (2010م.)، **التداولية**، الرباط: دار الأمان، ط/1.

جيني، توماس. (2010م) **المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البرجماتية (التداولية)**، الرياض: دار الزهراء، ط/1.

خليفة، بوجادي، (2009م)، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، بيت الحكمة؛ الجزائر، ط/1.

داؤد، عبد الباقي، (د.ت)، **نبذة عن مؤلف كتاب ديوان البردي**. أوشن، دط.

السكاكي، سراج الدين أبو يعقوب، (2000م)، **مفتاح العلوم**، تحق. عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط/1، ص:410.

سيبويه، أبو البشر عمر بن عثمان، (1991م)، **الكتاب**، تحق: عبد السلام محمد هارون، لقاهرة: مكتبة الخانجي، ط/4.

الشاطبي، **أبو** إسحاق إبراهيم، (1991 م)، **الموافقات في أصول الشريعة**، ت: بكر أبو زيد، الرياض: دار ابن عفان، ط1،.

صابر، حباشة، (2010م)، **لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية**. سوريا: دار الحوار، ط1.

عبد القاهر الجرجاني، (1922م)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ت: محمد التنجي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط/4.

العيد، جلولي، (2022م)، **نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل**. جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلة الأثر.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن، (د.ت)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحق:عماد بسيوني زغلول، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط/4.

مسعود صحراوي، (2005 م)، **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية**، بيروت دار الطليعة، ، لبنان، ط 1.

محمود أحمد، نحلة، (2002م). **اللغوي آفاق جديدة في البحث المعاصر**. بيروت: دار الكتاب العربي، ط/1.

محمد، يونس علي، (2004م)، **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ،ط/1.

Austin J. L, (1962), ***How to do things with words, Harvard university Press***, Cambridge, Massachusetts.

George Yule, (1996), ***Pragmatics***, Oxford University Press, Oxford, UK ,

Searle, J. R., (1979), ***Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Arts***, Cambridge University Press.